**نماذج من مقالات مصطفى صادق الرافعي**

**ثبات الاخلاق**

لو انني سئلت ان اجمل فلسفة الدين الاسلامي كلها في لفظين، لقلت: انها ثبات الاخلاق، ولو سئل اكبر فلاسفة الدنيا ان يوجز علاج الانسانية كله في حرفين، لما زاد على القول: انه ثبات الاخلاق. ولو اجتمع كل علماء اوربا ليدرسوا المدنية الاوربية ويحصروا ما يعوزها في كلمتين لقالوا ثبات الاخلاق.

فليس ينتظر العالم انبياء ولا فلاسفة ولا مصلحين ولا علماء يبدعون له بدعا جديدا، وانما هو يترقب من يستطيع ان يفسر له الاسلام هذا التفسير، ويثبت للدنيا ان كل العبادات الاسلامية هي وسائل عملية تمنع الاخلاق الانسانية ان تتبدل في الحي فيخلع منها ويلبس، اذا تبدلت احوال الحياة فصعدت بإنسانها او نزلت، وان الاسلام يأبى على كل مسلم ان يكون انسان حالته التي هو فيها من الثروة او العلوم، ومن الارتفاع او الضعة، ومن خمول المنزلة او نباهتها، ويوجب على كل مسلم ان يكون انسان الدرجة التي انتهى اليها الكون في سموه وكماله، وفي تقلبه على منازله بعد ان صفي في شريعة بعد شريعة، وتجربة بعد تجربة، وعلم بعد علم.

انتهت المدنية الى تبدل الاخلاق بتبدل احوال الحياة، فمن كان تقيا على الفقر والاملاق وحرمة الاعسار فنون اللذة، ثم ايسر من بعد، جاز له ان يكون فاجرا على الغنى وان يتسمح لفجوره على مد ما يتطوح به المال، وان اصبح في كل دينار من ماله شفاء نفس انسانية او فسادها.

ومن ولد في بطن كوخ، او على ظهر الطريق، وجب ان يبقى ارضا انسانية، كأن الله سبحانه لم يبن من عظامه ولحمه واعصابه إلا خربة آدمية من غير هندسة ولا نظام ولا فن... ثم يقابله من ولد في القصر او شبه القصر فله حكم آخر، كأن الله سبحانه قد ركب من عظمه ودمه وتكوينه آية هندسية واعجوبة فن، وطرفة تدبير، وشيئا مع شيء ، وطبقة على طبقة.

**الايدي المتوضئة**

**قال** راوي الخبر: ذهبت الى المسجد لصلاة الجمعة، والمسجد يجمع الناس بقلوبهم ليخرج كل انسان من دنيا ذاته فلا يفكر احد انه اسمى من أحد، ولقد يكون الى جانبك الصانع او الاجير او الفقير او الجاهل، وانت الرئيس او العظيم او الغني او العالم، فتنظر اليه والى نفسك فتحس كأن خواطرك متوضئة متطهرة، وترى كلمة الكبرياء قد فقدت روحها، وكلمة التواضع قد وجدت روحها، وتشعر بالنفس المجتمعة قد نصبت الحرب للنفس المنفردة، ولو خطر لك شيء بخلاف ذلك رأيت الفقير الى جانبك توبيخا لك ، ونظرت اليه ساكتا وهو يتكلم في قلبك، وشعرت بالله من فوقكما، واستعلنت لك روح المسجد كأنها تهم بطردك منه، وخيل اليك ان الارض ستلطم وجهك اذا سجدت عليها، وايقنت من ذات نفسك ان لست هناك في دنياك وليس صاحبك في دنياه، وانما انتما هناك في انسانية ميزانها بيد الله وحده، فلا تدري ايكما الذي يخف وايكما الذي يثقل.

قال والعجب ان هذا الذي لا يجهله احد من اهل الدين، يعرفه بعض علماء الدين على وجه آخر، فتراه في المسجد يمشي مختالا، قد تحلى بحليته وتكلف لزهوه، فلبس الجبة تسع اثنين، وتطاول كانه المئذنة، وتصدر كانه القبلة، وانتفخ كانه ممتلئ بالفروق بينه وبين الناس، وهو بعد كل هذا لو كشف الله تمويهه لانكشف عن تاجر علم بعض شروطه على الفضيلة ان يأكل بها، فلا يجد دنيا ذاته الا في المسجد، فهو نوع من كذب العالم الديني على دينه.

قال الراوي: وصعد الخطيب المنبر وفي يده سيفه الخشبي يتوكأ عليه، فما استقر في الذروة حتى خيل الي ان الرجل قد دخل في سر هذه الخشبة، فهو يبدو كالمريض تقيمه عصاه، وكالهرم يمسكه ما يتوكأ عليه، ونظرت فاذا هو كذب صريح على الاسلام والمسلمين، كهيئة سيفه الخشبي في كذبها على السيوف ومعدنها واعمالها.